ذكره له بقلبه وليست ميلا ولا اختلاطا كيف وحقيقة الصمدية مقدسة عن اللحوق والحب بوصف
الاستهلاك في المحبوب اولى منه بوصف الاختلاط وليس لها وصف ولا احد اوضح ولا اقرب للفهم من لفظ
المحبة انتهى ولما نقل القرطبي هذا ذكر معه عن بعض ارباب القلوب انه لم يتناول محبة العبد لله
تعالى حيث فسرها بانها الميل الدائم بالقلب الهائم ثم قال فهولآء قد صرحوا بان محبة العبد لله تعالى
ميل من العبد ولو قان وحال يجدها من نفسه من نوع ما يجده في محبوباته المعتادة له وهو صحيح
لان النفوس مجبولة على الميل الى الحسن والجمال والكمال فبقدر ما ينكشف من ذلك يكون الميل و
التعلق حتى ربما يفضي الى استيلآء ذلك المعنى عليه فلا يصبر عنه ولا يشتغل بغيره ثم ذلك
الحسن اما محسوس كالصورة الجميلة المشتهات لنيل لذة جسمانية وهذا قطعي الاستحالة في حقه
تعالى واما معنوي كمن اتصف بالعلم والكرم والخلق الحسن فهذا تميل اليه النفوس الفاضلة
والقلوب الكاملة ميلا عظيما فترتاح لذكره وتهتز لسماع احواله وتتشوق لمشاهدته و
تلتذ لذلك لذة روحانية لا جسمانية كما نجد عند ذكر الانبيآء والعلمآء والكرمآء من الميل واللذة
والرقة والانس وان لم نعرف صورهم المحسوسة بل وان عرفنا قبحها ولا ينكر ذلك الا ابله او مكابر
تضاعف ذلك الميل بوصول بر واحسان من المتصف بذلك الكمال المعنوي الى ان يستغرق فيه و
يذهل عن جميع اشغاله واحواله واذا كان هذا في حق من جماله وكماله مشوب بالنقص ومعرض
للزوال كان من لا يشاب ذلك منه بنقص ولا تعرض لزوال مع انعامه الذي لا يحصى اولى بذلك
الميل واحق بذلك الحب وليس ذلك الا له تعالى وحده ثم من خصه بالكمال المطلق على سائر خلقه
وهو محمد صلى الله عليه وسلم فمن تحقق بذلك كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما فتاهب
للقائهما واتصف بما يرضيهما وجانب ما يسخطهما فاقبل عليهما واعرض عما سواهما الاباد بهما انتهى
ملخصا قال وهذا كلام لا يرده منصف ولا ينكره الا متعسف **وزهد فيما عند الناس يحبك**
بفتح اخره نظير ما مر **الناس** اى لان قلوبهم غالبا مجبولة مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع انسانا
في محبوبه وقلاه ومن لم يعارضه فيه احبه واصطفاه ومن ثم قال الشافعي رضي الله تعالى عنه شعر

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها ∴ وسيق الينا عذبها وعذابها
فما هي الا جيفة مستحيلة ∴ عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ∴ وان تجتذبها نازعتك كلابها

قال بعضهم ولا يبعد عندي ان الزاهد في الدنيا يحبه الانس والجن المومن اخذا بعموم لفظ الناس

اذا كان

اذا كان يطلق لغة على الجن والانس واخرج الطبراني وغيره خبر ازهد فيما ايدى الناس تكن غنيا وقال
الحسن لا يزال الشخص كريما على الناس ما لم يطمع ما في ايديهم فحينئذ يستخفون به ويكرهون حديثه ويبغضونه
وقال ابو ايوب السختياني لا ينبل الرجل حتى يعف عما في ايدى الناس ويتجاوز عما يكون منهم وكان عمر يقول
في خطبته ان الطمع فقر وان الياس غنا وسئل ابن سلام كعبا بحضرة عمر رضي الله تعالى عنهم ما يذهب بالعلم من
قلوب العلمآء بعد ان حفظوه وعقلوه قال يذهبه الطمع وشره النفس وتطلب الحاجات الى الناس فالحديث
وقد تكاثرت الاحاديث في الاستعفاف عن مسئلة الناس اذ من سألهم ما بايديهم كرهوه وابغضوه كان
المال محبوب لنفوسهم بل لا احب اليها منه ومن طلب محبوبك منك كرهته واما من زهد فيما ايديهم فانهم يحبونه
ويكرمونه ويسودونه كما قال الاعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال بم سادكم قالوا احتاج
الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما احسن هذا **حديث حسن رواه** ابو عبد الله محمد بن يزيد
ابن ماجة القزويني صاحب السنن ولد سنة تسع ومايتين ومات سنة ثلاث وتسعين ومايتين واعترض
تحسينه رواية ابن ماجة بان في سنده هاما قال احمد فيه انه منكر الحديث ليس بثقة وابن معين ليس حديثه
بشئ والباوردة والبخاري وابو زرعة منكر الحديث وابو حاتم متروك ضعيف وابن عدى وغيره وضاع
وابن حبان في الضعفآء كان ينفرد عن الثقات بالموضوعات لا يحل الاحتجاج بخبره ويجاب بان ابن
حبان ذكره في كتاب الثقات ولو سلم انه ضعيف فهو لم ينفرد به بل رواه اخرون غيره فالتحسين انما جاء
من ذلك وان قيل هولآء كلهم ضعفآء اذ غاية الامر انه حسن لغيره لا لذاته وكلاهما يحتج به بل بعض
رواية هولآء وثقه كثيرون من الحفاظ **وغيره** كالعقيلي وابن عدى وابن ابي حاتم والخطيب **باسانيد**
حسنة لغيرها لا لذاتها بالنظر لما قررته وهو احد الاحاديث الاربعة التي عليها مدار الاسلام وقد مرت
في رواية مرسلة ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يحبني الله ويحبني الناس عليه فقال اما العمل
الذي يحبك الله عليه فالزهد في الدنيا واما العمل الذي يحبك الناس عليه فانظر هذا الحطام فاطرحه
اليهم اى لا تاخذه كناية عن ترك مالهم جملة وخرجها ابن ابي الدنيا ايضا وقد تضمن الحث على التقليل
من الدنيا والايات المشيرة الى ذمها وطلب التقليل منها كثيرة جدا ومن ثم ورد انه صلى الله عليه وسلم قال
كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وروى مرفوعا وموقوفا متصلا ومرسلا حب الدنيا راس كل خطيئة
وفي المسند وصحيح ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته
اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقد ذم الله تعالى من يحب الدنيا ويوثرها على الاخرة بقوله كلا
بل يحبون العاجلة ويذرون الاخرة يحبون المال حبا جما وانه لحب الخير لشديد اى المال وذم محبتها مستلزم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)